صدى الطفولة

خليل شيبوب

ألا ما لأيام الطفولة عاودت ... فؤادي منها ذكريات ثوار

أطافت بقلبي وهو كهل قد انتحت ... عليه خطوب كالليالي دوائر

فردّت حياة مزقتها يد البلى ... وأحيت وجوهاً حجّبتها القابر

وآبت بأيامي الخوالي وإنما ... هي الزمن الماضي الذي أنا ذاكر

تحمّلت إلى نفسي الحوادث مثلما ... ترقرق في الغيم الشعاع المسافر

وهاجت بصدري الذكريات كأنها ... روى خائف حيران مما يحاذر

تُمارح آلامي بناهض لذة ... كما غالط العينين خافٍ وظاهر

غدوت ومن نفسي قد اشتق يافع ... يصاحبني في خاطري ويسايرُ

يُجدّد لي عمري فأستأنف أولاً ... له راجماً عندي وقد مان آخر

أراه مُمجداً في الزمان كأنه ... يؤمل عمراً كلُّ ما فيه باهر

يروح ويغدو وهو يكنز النهى ... ويستقبل الآمال وهي سوافر

يريد سبيلاً لم يسر فيه سالك ... ليبلغ أوجاً دونه النجم عاثر

ولكنهُ سُرعانَ ما انشعبت بنا الطريق وحثَّتنا الخطوبُ الزواجر
فرحتُ على رغمي الى غير طيَّتي وراحَ ، وعني غيَّبتهُ الدياجر
وجاهدت في الدنيا فعاصت وطاوعت وأولت وولت وهي زلأ عاقر
وكانت أمامي والزمان مسالم فصارت ورائي والزمان مساعر
وعدت كما أبدأتُ أدمى حشاشةً وأضيع حظًّا أين رحتُ أغامر
على أنهُ ما بالهُ اليومَ عائداً خيالاً كما عاد الخيالُ المسامر
يلازمني كالظل أنَّى توجَّهت خُطاي وفي عينيه لومٌ ماكر
بدا ناصباً ماءَ الحياة بوجهه كما جمدت فيه اللحاظُ النواظر
فيا أملي ما أنت وحدك ضائعٌ فأرثيَ لكن ضاعَ مثلك كاثر
ويا دوحةً أذوى الزمانُ أصولها فما نبتت فيها الفروع النواضر
لعمرك إن العمر شرعةُ وارد وليس له إلاّ الفناء مصادر
مسيرٌ بلا وجمى ومنحدرٌ بلا صعودٍ ولُجَّ ما لهُ الدهرَ ساير
قطعت طريقي واستقلَّت بي النوى ولم يبق إلاّ أنْ تحيقَ المصاير
فيا شاهدي في اليأس هل أنت راحم ويا لائمي في العمر هل انت عاذر
ولست بشاك من حياة أضمها ولكنني هايجت أسايَ الخواطر